Sayf al-mujādil

سيف المجادل



#229

Sayf al-mujādil lil-Quṭb al-Kāmil

/ M. Fāḍil ibn Māmīn

سيف المجاهد للقطب الكامل فريد
اوانه المنزلة الزكية في مجده قرينه الزكاة
ابي المعارف شيخنا شيخ الاسلام
سيدي محمد فاضل
ابن مامين رضي الله
عنهما امين
ه

ويتلوه بعون الله سيف السكت للمتعرض لنا في
اول الوقت للمؤلف المذكور عفا الله
له امين ونفعنا به وبجده صلى
الله عليه وسلم وحشرنا
معهم في دار الحبور
امين
ه

لا اله الا الله
محمد رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة دائمة بدوام ملك الله ولا
حول ولا قوة إلا بالله
جاء ابتدا فبادر ابتداء ✧ يجي انتها فيه والانتهاء

الحمد لله الفاتح أقفال القلوب بذكره وكاشف أستار
الغيوب بسره ومفهم الأسرار لا بداع سره والصلاة
والسلام على أشرف عبيده المتصدي كرائه بذكره وبعد
فهذا جوابكم على قدر الطاقة عن سؤالكم عن معنى الهيللة.
وما يتعلق بها من فضائلها ومن الذكر بها أفضل أو بالتعبير بالاسم ومن
هي أفضل العبادات أو فيما من هو أفضل منها ومن أفضل منهما
أفضل أو الأسرار. فأقول وبالله التوفيق إن معنى
قولنا لا إله إلا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا إليه
إليه كل ما عداه إلا الله فالمعنى المشتملة عليه هذه الكلمة
هو أصل جميع الأصول إذ عليه تبنى جميع الواجبات وتنتفي به
جميع المستحيلات كما يستوجب جميع الكمالات في الذات والصفات
والأفعال ولذلك اختارها الله تعالى لنبيه الأشراف وإن
شئت قلت لا معبود بالحقيقة إلا الله أو لا مستحق للعبادة
إلا الله والاستثناء فيها ليس متصلا ولا منفصلا إذ لو كان
متصلا لكان له جنس من أفراده ولو كان منفصلا لكان ثم من يخالف
له فيكون معناها لا إله ثابت له فيستثنى منه ولا إله مخالف له

فيعمل

فينفصل عنه، فلا مثل له يجانسه ولا ند له يشاكسه، هو المختص
بالألوهية المنفرد بالوحدانية الموصوف بالصمدانية المتجلي
بالجلال والجمال المتعالي عن النقائص والأمثال ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير، لا يحيط بوصفه الواصفون ولا يدرك كنه حقيقته
العارفون، هو كما وصف نفسه لا كما يقوله الجاهلون، لا تدركه
الأبصار إذ أنه محيط علما بكل شيء، فبان كونه مجبورا على قدره لا كما يقول
المجبرون خلق العقلاء بودا أفعالهم وقدرهم كأنهم وآجالهم لا كما
تقوله عليه القدرية الضالون، وجعل لنا قدرة مجازية كسبية
وإرادة مجازية كسبية وعلما مجازيا كسبيا ليترتب على ذلك التكاليف
الشرعية والثواب والعقاب، فقدرته تعالى الحقيقية التأثيرية
ظاهرة لقدرتنا المجازية الكسبية وإرادته الحقيقية التأثيرية
ظاهرة لإرادتنا المجازية الكسبية وعلمه القديم الذي لا يتناهى
محيط بعلمنا، قال تعالى: وهو القاهر فوق عباده، وما تشاءون
إلا أن يشاء الله، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وفي
الكتب المنزلة يقول عبدي أنت تشاء وأنا أشاء ولا يكون إلا ما أشاء، وقال
لآدم عليه السلام تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد فإن سلمت لي فيما
أريد وسلمتني ما تريد أعطيتك ما تريد وإن نازعتني فيما أريد، وأما
قولكم ما يتدبر له فالجواب أن التدبر في المعنى هو القلب بالمعنى
بالأثر هو السير بالفكر، ومعنى هو القلب اعتقاده، فإن شئت
قلت في تدبره لا معبود بالحقيقة إلا الله أو لا مستحق للعبادة
إلا الله أو لا موجود ولا قديم ولا باقي ولا قائم بنفسه ولا
مخالف لغيره ولا واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ولا قادر ولا
مريد ولا عالم ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة

إلا الله قبل التكبير الذي هو دوام الذكر مع استحضار المعنى ينتج
التجلي الذي هو الترقي في سور المذكور والتجلي ينتج التحلي الذي هو دوام
شهود المذكور والتحلي ينتج التخلي الذي هو انقطاع العبد بالذوق عن
المعهودات وكل هذا ذكر نتيجة الاخلاص لان ما كان لله دام واتصل
وما كان لغيره انقطع وانفصل واما قول من قال الذكر بهذا
افضل من التجريد للاسم فالجواب ان القوم في ذلك مجملا فان
كل الى مذهبه فمنهم من قال بفضل التجريد بالاسم للمريد في البداية
والنهاية وهو الذي اخذ به ابن جزي رحمه الله في تفسيره عند قوله
تعالى فاذكروني اذكركم فقال بعد كلام طويل في فضل الذكر ونتائجه
وانواع الاذكار وتعداد خص كل ذكر بثمرات ثم ان ثمرات الذكر
بجميع الاسماء والصفات مجموعة في الذكر المفرد وهو قولنا
الله الله بذلك الغاية واليه المنتهى وممن اخذ به ايضا
الشبلي رحمه الله ففي اللباب في علم الكتاب عند قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله انه سأله شاب فقال له اقول لا اله الا الله
او الله الله فقال نعم الغيب حيث يستقبل الغيب غيب وفي
رواية له ذكر الغيب عند نقيضه انتفاء الغيب غيب فقال هذا
اغلا من هذا فقال اخذ دار تو خذ في وحشة الجحود قبل ان تتصل
فقال هذا اغلا من هذا فقال قال الله العظيم قل الله اى
يلعبون فصاح الشاب وسقط ميتا فتعلق اولياء الشاب بالشبلي
وادعوا عليه دمه وحملوه الى الخليفة فسأل الخليفة الشبلي
فقال له روح حنت فرنت ودعيت فاجابت فما ذنبي فقال الخليفة
خلوه لا ذنب له واما ما حكاه الشيخ سيدي محمد الخليفة في تاليفه
جنة المريد ان رجلا قال للشبلي يا ابا بكر لم تقول الله الله

ولم

ولم تقل له إلا الله. فقال اكتفي بهذا ضرا فقال له نريد أعلا
من ذلك. فقال لا أقدر على مجنة لساني كلمة الجحود فقال له نريد
أعلا من ذلك. فقال أخشى أن أموت في كلمة الجحود فقال له نريد
أعلا من ذلك. فقال قال الله تعالى قل الله الى يلعبون ولقد
رأيت في بعض شروح الرسالة الرد على بعضهم وتعجب من كلامه
الذي قال فيه أن التجريد ليس بشرعة ويحذر من الاقتداء به في ذلك
ويقول كيف يكون ذلك والله تعالى يقول واذكر اسم ربك الى تبتيلا
ويقول قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي الحديث أن العبد
إذا قال الله صعد من فيه عمود من نور فينتشر في الأفق ثم يستقر الى
عند العرش فيملأ الكون كله فيقول له الله كف فيقول فوعزتك
وجلالك لا أكف حتى تغفر لمن ذكر هذا الاسم فيقول وعزتي وجلالي
لقد آليت على نفسي قبل أن أخلق الدنيا لا أجري به على لسان عبد من
عبادي إلا وقد غفرت له وذهب بعضهم إلى أن المبتدئ الذي قلبه
مشوب بصور الآثار وملوث بالوسواس ومن الأغيار فالتهليل أفضل له
ومن صفى قلبه وكمل سره فالتجريد ليس أفضل له لأن الله تعالى أنزل
عليهم في ابتداء الوحي قبل انتشار الإسلام وقولوا كلمة يقع لكم
ملكا بالكم والزمهم كلمة التقوى واعتصموا بحبل الله جميعا وبعد
انتشار الإسلام والاستقرار في قلوبهم أنزل عليهم قل الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون ومن هذا أخذوا أن المبتدئ والمنتهي فالتهليل
للأول والتجريد للثاني وقد قال الخليفة في جنة المريد والتحقيق
أن ذلك أمر راجع إلى الذاكر فإن وجد التأثير في قلبه بمجموع الكلمة
فيها وإن وجد التأثير في قلبه بلفظة الله الله فالزمها وأما
قولهم من الذكر أفضل العبادات إلا فيما هو أفضل منه

فالجواب والله اعلم ان الذكر افضل الاعمال على الجملة وان ورد
في بعض الاحاديث تفضيل غيره من الاعمال كالصلاة وغيرها
فان ذلك لما فيها من معنى الذكر والحضور مع الله والدليل على
فضيلة الذكر من ثلاثة اوجه الاول النصوص الواردة في تفضيله
على سائر الاعمال قال الله تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب
واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
قال ابن عباس افضل اي افضل من التلاوة والقيام وقال صلى
الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارد
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة في سبيل
الله وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ذكر الله قيل
يا رسول الله الذكر افضل ام الجهاد في سبيل الله فقال لو ضرب المجاهد
بسيفه في سبيل الله حتى ينقطع سيفه ويختضب دما لكان الذاكر
لله افضل منه وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن
آدم اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني وقال النبي صلى
الله عليه وسلم خير الاعمال ذكر الله وقال صلى الله عليه وسلم
لكل شيء مصقلة ومصقلة القلوب ذكر الله وقال ايضا اذا رايتم
رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس
الذكر وقال ايضا لا عبادة كالذكر وقال ايضا افضل العبادة له
الذكر وفي الحديث سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله
قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وفيه ان رجلا قال يا رسول
الله قد كثرت علي شعائر الاسلام فدلني على عمل ادرك به ما فاتني

منها قال لا يزال لسانك بذكر الله وفيه عن معاذ بن جبل قال
سأل رجل النبي أي المجاهدين أعظم أجرا قال أكثرهم لله ذكرا قال
فأي الصائمين أكثر أجرا قال أكثرهم لله ذكرا ثم ذكر الصلاة والصوم
والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله يقول أكثرهم لله ذكرا
فقال أبو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بخير الدنيا والآخرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل وفيه أيضا أن معاذا
سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال صلى
الله عليه وسلم أن تلقى ربك ولسانك رطبا بذكر الله وفيه أن عليا
ابن أبي طالب سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
دلني على أقرب الطرق إلى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند
الله تعالى فقال النبي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات فقال علي
هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال النبي يا علي لا تقوم
الساعة وعلى وجه الأرض من يقول لا إله إلا الله فقال علي كيف
أذكر يا رسول الله فقال أغمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات وقل
أنت وأنا أسمع فقال النبي لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه
رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي كرم الله وجهه لا إله إلا الله
ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي يسمع وهذه الرواية
أصل في تلقين المريد عند البيعة **الوجه الثاني** أن الله تعالى
أمر بالذكر وأثنى على الذاكرين اشترط فيه الكثرة ولم يشترط ذلك
في سائر الأعمال فقال اذكروا الله ذكرا كثيرا والذاكرين الله كثيرا
فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله
واذكروا الله كثيرا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا وقال

لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال
ابن عباس لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة إلا جعل لها حدا
معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حدا
ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله وأمرهم بذكره
في الأحوال كلها فقال عز من قائل فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل
والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم
والسر والعلانية والغضب والسرور وعلى كل حال وقال الإمام
أبو القاسم القشيري في من خصائص الذكر أنه غير موقت بوقت فما من وقت
إلا والعبد مطلوب به إما وجوبا أو ندبا بخلاف غيره من الطاعات وفي
ذلك دلالة على تفضيله على سائر الأعمال وفي الحديث اذكروا الله
حتى يقول الناس إنكم مجانين وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه آخر ما
لقيت به النبي ورجلي في الغرز أن قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله
وفي رواية عنه قلت يا رسول الله أي شيء أنجى من عذاب الله قال
أن تموت ولسانك رطب بذكر الله وفي الحديث من لم يكثر من ذكر الله فقد
برئ من الإيمان وفيه أيضا من نسي ذكر الله فقد كفر به وقال الشيخ
أفضل الدين لو كشف للأحياء أن إبليس يركبه كما يركب أحدنا الدابة
ويصرفه حيث شاء طول الليل والنهار كلما غفل وينزل عنه كلما ذكر
وقال سهل لا أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب وفي الخبر لا
يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها الوجه
الثالث أن في الذكر مزية ومنزلة خاصة ليست لغيره وهي الحضور في
الحضرة العلية والوصول إلى القرب الذي عبر عنه بما ورد في الحديث من
المجالسة والمعية والعشق ورفع الحجاب وذكر الله وغير ذلك مما

يفتخر به الذاكر دون غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني وقال أيضا أنا عند ظن عبدي
بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان
ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير من ملإه وروى السهروردي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن ربه اذا كان الغالب
على عبدي الاشتغال بي جعلت همته ولذته في ذكري فعشقني
وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهوا اذا سهى
الناس اولئك كلامهم كلام الانبياء اولئك الابطال الابدال
حقا اولئك الذين اذا اردت باهل الارض عقوبة وبلاء ذكرتهم
فصرفته بهم عنهم وفي الحديث ما جلس قوم يذكرون الله
فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله ذنوبكم وبدلت
سيئاتكم حسنات وفيه لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وا خر
يذكر الله بالله لكان الذاكر لله افضل منه وفيه الذي يذكر
الله والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت وفيه لا يقعد قوم
يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفيه ان لله ملائكة يطوفون
يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا
الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو
اعلم بهم فيقول فما تركتم عبادي فيقولون تركناهم يذكرونك ويحمدونك
فيقول فماذا يسألوني فيقولون يسألونك الجنة فيقول هل راوها
فيقولون لا يا رب فيقول لو راوها لكانوا اشد حرصا عليها
فيقول مما يتعوذون فيقولون من النار فيقول هل راوها فيقولون لا
يا رب فيقول لو راوها لكانوا اشد خوفا منها فيقول اشهدكم اني

ح فيقول كيف لو راوها فيقولون

كيف لو راوها يقولون

فذكرت لهم واخبرت لهم حسنتهم وعرفتهم علمهم تارك فيقولون بلى رب فيهم فلان ليس منهم انما جاء بحاجة فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم اشهدكم انى قد غفرت له واعطيته ما اعطيتهم واعلم ان الذكر اشرف ما يتقرب به وافضل ما ينال ذكر الله له قال تعالى فاذكروني اذكركم اي اذكروني بالانكسار اذكركم بتشفيع الجنان اي اذكروني بالاسرار اذكركم بترادف الفتح والانوار اي اذكروني بالحضور اذكركم بالقرب والنور اي اذكروني بالتعظيم اذكركم بالفوز العظيم اي اذكروني بالاخلاص اذكركم بالكرامة والاكرام اي اذكروني بالهمة والاهتمام اذكركم بالحكمة والالهام اي اذكروني بالاجتهاد اذكركم بجزائل الهبات اي اذكروني في اثناء الساعات اذكركم بتيسير الطاعات اي اذكروني مع التمكن اذكركم بالرعاية والتمكين اي اذكروني مع الانفاس اذكركم بكفاية الافلاس والعادة من الجن والناس اي اذكروني بروح الاموات اذكركم بتيسير الاقوات اي اذكروني بالقلوب اذكركم بكشف اسرار الغيوب اي اذكروني بالارواح اذكركم بالروح والريحان والارباح اي اذكروني بالاذكار اذكركم بالمحبة والعزفار اي اذكروني بالاخلاص اذكركم بالتبصير والاخلاص اي اذكروني بضمائر النفس اذكركم بعمارة حضرة القدس اي اذكروني بالخلوات اذكركم بالجلوات والخلوات اذكروني بالانابة اذكركم بالفتوح والالاء اي اذكروني بالاقوال اذكركم بتصحيح الاحوال اي اذكروني في الفقر اذكركم بكفاية الضر اي اذكروني بالاشتغال اذكركم بكفاية الاوزار اي اذكروني في الخلا اذكركم بسوابق المنن اذكروني في المفازة اذكركم بالسلامة وفي جنة المريد للثعالبي رحمه الله اجمع المشايخ الراشدون انه ما سلك المريد طريقا اصح واوضح من الذكر فينبغي للذاكر ان لا يشتغل بشيء سوى ما عدى الفرائض

والسر انه ذكره فما للمحب شان اشرف واعلى من الاشتغال بذكر
محبوبه على رجاء وصوله ومشاهدة جماله قال الشيخ افضل
المريد الذكر ومفتاح الغيب وانس المستوحش وجاذب الخير وجامع
لشتات صاحبه ولان البلاء اذا نزل على قوم وفيهم ذاكر حاد عنهم
البلاء وقال ابو علي الدقاق رحمه الله الذكر منشور الولاية فمن
وفق للذكر اعطي المنشور ومن سلب الذكر عزل وقال الحكيم الترمذي
ذكر الله يرطب القلب ويلينه واذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس
ونار الشهوات فقسى ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعات وقال
ابو مدين التلمساني رضي الله عنه اقرب ما تكون للمريد الذكر وقال
ابن عطاء من دامت اذكاره صفت اسراره ومن صفت اسراره كان في حضرة
الله قراره وقال ذو النون المصري من ذكر الله حفظه من كل شيء
وفي شمسية السماع ان الامراض الباطنية لا تحصل الا بالذكر والخواطر
الشيطانية لا تنقطع الا به والخواطر النفسانية لا تضعف الا
به وفيها من ازدياد دواعي السرور فليداوم على ذكر الله لان الهموم والغموم
لا تترادف على العبد الا بقدر غفلته عن ذكر الله وفيها ايضا ان الحق
لا يقرب عبدا في حضرته الا ان استحيا منه حق الحياء ولا يصح له ان
يستحيي منه كذلك الا ان حصل له الكشف ورفع الحجاب ولا يصح
الكشف ورفع الحجاب الا بملازمة الذكر وقال القشيري الذكر ركن
قوي في طريق الحق بل هو العمدة في ذلك فلا يصل احد الى الله الا
بدوام الذكر لان العبد اذا اكثر منه تجدد خشوعه وكثر ايمانه وازداد
يقينه وبعد عن الغفلة قلبه فحمله ذلك على طاعة ربه وتجنب
معاصيه وقال ابو القاسم القشيري الذكر عنوان الولاية ومنار
الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة البداية ودلالة صفاء النهاية بة

فليس وراء الذكر شيء وجميع الخصال المحمودة راجعة للذكر ومنشأة منه
عنه وبفضله الكثرة تحصل ولو لم يرد فيه الا قوله تعالى فاذكروني
اذكركم وقوله فيما يرويه عنه رسوله انا عند ظن عبدي بي وانا
معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ
ذكرته في ملإ خير منه وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة
لكان في ذلك الاكتفاء وفي نص شيخ الشيوخ ومنه اي من اداب
المريد العزلة من الاشراك في الذكر فلا يشارك احدا وذلك لان كل شيء
اشركه المريد مع الذكر قطعه عن سرعة السير وابطأ فتحه بقدر
ما كثر وقل ومن كلام بعض السالكين من طريق الذكر كالطائر الجوال الى
حضرة القرب والسالك من غير طريق الذكر كالزمن الذي يزحف تارة مى
ويسكن تارة اخرى مع بعد المقصد فربما قطع مدة عمره ولم
يصل الى مقصده وقالوا ليس للمريد وراء اسرع في جلاء قلبه من
مداومة الذكر انتهى مختصرا من كلامه فمن هنا اذا علمت انه ينبغي
للعبد ان يستكثر منه في كل حالاته ويستغرق فيه جميع اوقاته ولا
يغفل عنه وليس له ان يتركه لوجود غفلته فيه فان تركه له وغفلته
عنه اشد من غفلته فيه قال ابن عطاء الله لا تترك الذكر
لعدم حضورك مع الله فيه لان غفلتك عن وجود ذكره اشد من
غفلتك في وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى
ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود
حضور ومن ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع
بعزيز واما قولكم هل قول لا اله الا الله افضل الاذكار او فيه
من هو افضل منه فالجواب والله اعلم ان اهل الظاهر والباطن

اجتمعوا على تفضيل قولهما على سائر الاذكار ولانّ عمار وقّليهم
على ذالك وعيار الاول النصوص الواردة على تفضيلهما على
سائر الاعمال لقوله الشريف افضل الذكر لا اله الا الله وافضل
الدعاء الحمد لله وقال ايضا افضل ما قلت انا والنبيئون من قبلي
لا اله الا الله فاجتمع للا اله عملان في نفس الامر ذكر والذكر
على ثلاثة اقرب نفسه وهو قول لا اله الا الله لانها اعلاه
لا يقبل جميعه الا بها وافضل الشيء افضل من نوعه اذ عليها اسّ
اساسه ومنه فعله ونوعه وهو غيرها من الفاظ الاذكار
كالتلاوة والتسبيح والاستغفار والدعاء والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم الى غير ذالك وجنسه وهو جميع
افعال البر كالصدقة والسعي في حاجة الاخ في الله وما اشبه
ذالك وفي شارح ابن عاشر عند قوله وبين افضل وهو الذكر .
فاشغل بها العمر تفز بالذخر: اجتمع السلف والخلف على
تفضيل هذه الكلمة على سائر الاقوال والافعال والوجوه
الثلاثة فلتواترت عليه الادلة لفضلها ولم يوجد لغيرها مثله
وفي كتاب العظمة لابي حيان ان لكلمة الشهادة نورا اعظم تحت
سما والعرش فاذا قالها المومن انتشر ذالك النور فيهتز العرش ثلث
بلا منتزا له فيقول الله مه يا عرش الرحمان فيقول لا ادري ان ارتعد
اجلالا له قد انتز فبفعلت قد فعلت من اجل انتزازه فيسكن الله نور
اجلالا له وهو اعلم فيقول يا رب ان قائلها قد ذكرني ودخل في عبادتي
وتشفع في اليك فلا اسكن حتى تغفر له وتقبل له من جميع ما يتقرب بها
بسكن حتى يقول الله له قد فعلت وفي رواية ان هذه الكلمة
الشريفة حين يقولها قائلها تصعد ولا تنتهي حتى تستقر لديه

تحت ساق العرش وقد غشيها نور أخضر يعلو أنوار الحجب كلها
فيها خلقها الله ساجدة فإذا أمرها الله أن ترتفع إلى النور فيهتز
العرش فيقول الله قف يا عرشي فيقول أي ربي إني رأيت نور
كلمة الجلالة قد أمنت فلا تعرف هيبة لذلك فيقول سله لما
أمنت فيسأله فيقول كيف لا أمنت وما ذا لكلمة إن خلا من التي
خلقت من أجلها ساجدة بين يدي الله تطلب الشفاعة لقائلها
فلم تشفع فيقول الله أشهدكم وأشهد جميع ملائكتي أني قد
شفعتك فيه وشفعتك في كل من تريد الشفاعة فيه وما أنا
قد نكثت فيه بغير الرحمة وأزلت الحجب فيما بيني وبينه ورفعته
من دركات الفسوق إلى درجات التقوى وكتبته في ديوان أهل معرفتي
وأهل مودتي وذلك معنى قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب
وفي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه لا إله إلا
الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي وأمان قائلها كذا يعرف في
الدنيا بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم
وأعراضهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله وأما في
الآخرة فلأمانه دخول الجنة بالدليل القاطع في الخبر عنه صلى
الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه دخل
الجنة ومن كان آخر كلامه عند خروجه من الدنيا لا إله إلا الله
دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا
الله وحشة في الدنيا ولا في القبور ولا في النشور ولا في يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم إذا سئل العبد في القبر وشهد أن لا
إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يثبته الله بالقول الثابت

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انما يثبتهم بسبب مواظبتهم
على شهادة الحق وحبهم لها ورسوخها في سويداء قلوبهم ورسوخها
ان يسلم من انفعال الشواغل بحيث لا تشوش عقلهم بهم بسبب ويلجا الى منواه
ولا يخفى الكمال شيء من الامراض الروحانية والادواء بحسن مواظبته
على كلمة الاخلاص اكثر كان رسوخها في قلبه اعظم فينبغي للعبد
المسلم ان يكثر من قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جميع حالاته من قيامه وقعوده ونومه ويقظته وفي جميع حركاته
وسكناته لعل الله عز وجل ينعشه ويرزقه ببركة مواظبته على
كلمة الاخلاص ويسهل عليه جواب الملكين ويسهل خلاصه من عذاب
الآخرة وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه جددوا
ايمانكم قالوا يا رسول الله وبماذا نجدده فقال بالاكثار من الشهادة تبش
فان الايمان يخلق في قلب الرجل كما يخلق الثوب فيجدده بالاكثار من
قول لا اله الا الله ومن حديث معاذ بن جبل انه لما احتضر قال
لبعض اصحابه اسندوني حتى اؤدي الى الناس حديثا كنت اكتمه مخافة
ان يتكلوا عليه وليس ساعة الكذب هذه اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله
موقنا بها من قلبه وان رسول الله ادخله الله الجنة وحرم عليه
النار ولعل هذا الحديث وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى
الذي كذب وتولى حجة من قال ان النار لا يدخلها من كان ايمانه عن
يقين لا يصدر عنه هذا وقال الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب
بذر ثمرة الاعمال قال النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة
لا اله الا الله عز وجل بكم على قول لا اله الا الله وداوم على
ذكرها وجعل لسانه مشتغلا بها فتح الله على قلبه نورا يطلع

به على سرها وتستغرقه انوارها ويشغف قلبه بذكرها واللهج
بها وتحكمه ثمراتها فيشهد من عجائب الملكوت ما لا تفي به
العبارة ولا تشتغل بالذي من دونه منه الاشارة ثم ينعكس اذكاره
باطنه وكلما داوم على ذكرها غلب باطنه على ظاهره فيقوى
ذكر الباطن ويغني ذكر الظاهر الى ان يغوص سلطان القلب على حركة
اللسان فتبطل حركة اللسان ويبقى ذا القلب بالذكر وكلما قوي
باطنه ضعف ظاهره حتى لا يستطيع الذاكر ان ينطق بالذكر
ظاهره الا في وقت غفلة القلب او فترة ترد عليه ومتى بلغ
الذاكر هذه المنزلة اشرقت شمس الروح على القلب واستغرق
القلب في الانوار الروحانية وورد على باطنه من الواردات الغيبية
وتجلت به من الاحوال السنية ما يستغرقه عن الصفات البشرية
ويرقيه المقامات القلبية والمنازل الملكية والمطالع النبوية المحمدية
فتغرق روحه في بحر التوحيد فتستخرج بلطيف الفكر في معنى الذكر
اسرار لطيفة ومعاني شريفة لا تفشى اسرارها ولا تذاع اخبارها
فلهذا امر للمريد حيث كان في مطالع البداية وتوارد الخواطر
والهواجس على باطنه ورفع الصوت بها مع تدبر لفظ معانيها
شغلا لحاستي اللسان والسمع مع اغماض البصر واعمال الفكرة
في معنى المذكور بحيث لا يبقى للهواجس والخواطر وزنة فيخلص
منها الى القلب حتى تقع انوار الذكر في سويداء القلب وتنتشر اشعتها
في نواحي الصدر وتنسد مسالك الوسواس ومنها بدا الهواجس
فيسر حينئذ ويهيم وكذلك يلهج بها جهرا وسرا على التفصيل السابق
فلا اله مثلوثا بالنكرة اي ما سوى الله وفلا اله يعتمد على الرياسة
والجاه وفلا اله برزوا في الوجود سوى الله وفلا اله بافيا في عالم

وجودا ومادام في كلمة شهادة فعبر انه بنجمتها ينتفي من قلبه كلما
ذكر فاذا غاب عن الكثير بشهادة مرات فراو جدا الكثر واستراح مما سوى
الله فحينئذ تطلع شمس الوحدانية على برج الفردانية في سماء
لا اله الا الله فينتفي ليل وجوده وتنزيه كلمته اذ لا اله كلمة
والا الله نور فاذا اتصلت حدود لا اله بالاثبات ان الله انعكس
نور الاثبات على كلمة النفي وصار الكل نورا واثباتا محضا فاشرق ر
به عالم وجوده وصارت اجزاؤه الذميمة حميدة واشتمال الهوى
هبا وكدورة النفس مواد او البشرية روحا والطبع سرا والشيطان ن
ملكا والى هذا اشار بقوله صلى الله عليه وسلم اسلم شيطاني
فحينئذ ينبغي الذي يشتغل لسانه بالنفي بل يقول الله الله
واعلم ان الذكر والى الله كثيرة وقد تعلو كل شيخ بذكر يلقيه لمن
يتعزا هكذا بل كلمة تحمله خلف عن سلفه وذلك مثبت للطالب
على ذكر يلقيه ويكرله من الفوائد عليه بزمن تحقيقه من غير تشويش ش
لغرضه ولا تشتيت لهمته بالميل تارة الى هذا والميل الى غيره هكذا
اخرى فيكون منزلة بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والذي
والمبتدي غير مشتغل بذلك لاختيار لانه غير مستغن عن الشيخ
في تعليم الاداب الظاهرة والسرائر المتعلقة باعمال التعبد ت
عن اخذ منا بالسند المتصل الى النبي الهادي المرسل من غير زيادة
ولا نقصان اذ هو الداعي الى الله تعالى من كل الوجود والشيخ
نائب عنه ولو فرضنا للمريد اختيار اليسير في شيء الثبات عليه
اذ الولاية في بدايته للنفس والشيطان فاذا شرع في ذكر يلقيه
وتعلق بها زين له الشيطان الغرور وسلط عليه النفس وخيل
بالبر ان هذا افضل من هذا ومقصوده اخراجه عن ان وفى

وقطع سلوكه عليه فإذا انتقل عنه واشتغل بالآخر نسي
له الآخر وهكذا إلى أن يمل الطالب وتنكسر حرارة طلبه فيرجع
القهقرى فإذا كان في حكم شيخ تحت كنفه وولايته فحكم الشيخ أحوال الـ
بقوله وولايته المستفادة من نور الحضرة النبوية وتنبيه عليها
بهمته الفاعلة وكلامه المؤثر فيعلم بريبة أن التراخي عليه شيطان
فيضعف إذ الشيطان لا يقوم أمام الشيخ قال السهروردي في
كتاب آداب المريدين أول ما يجب على المريد بعد الانتباه من الغفلة
قصد شيخ مؤتمن ناصح عارف بالله يهدي له على الله بالخوض في
أثر شركه ويسهل عليه سلوكها ولا يجوز للمريد مفارقة أستاذه
قبل انفتاح قلبه بل عليه أن يقيم تحت أمره ونهيه في خدمته حتى
يكمل فيه بل لأنه لا بد له من مجالسته هذا وقد يعرض لنفسه الملالة
والقبض ليشتكيه بكلامه المنور بنور شهود الحق والمعقول
فتزول عنه الملالة والقبض وتشتعل نار طلبه بحرارة نفس الشيخ
وقربه وكذلك ما دام يعرض له الفتوح من قول الشيطان له إنك لا
تصلح للحضرة للعيوب الكثيرة التي أنت بها متصف فمثلك لا يصلح للحضرة
الطاهرة مع تلوثه بهذه النجاسة واغتسل من الطاهرة فيحصل له
انكسار عظيم يفضي به إلى اليأس وهو من باب نشاطكم فيثقل عليه الأعمال
فيملها ويتركها فمتى لم يكن في قرب الشيخ وحضرته لم يتخلص من هذا
المكر بل لا بد له من مجالسة الشيخ وقربه ولو نال الفتح في فنون
العلوم وغوامض الأسرار والمكاشفات والكرامات لأنه ربما
يحصل له الإعجاب والتعلق به واعتقاد أنه عين الكمال فيغفله
من ذلك تعرف الشيخ وإشارته ولو وصل بل إلى التجليات لأن التجليا
الروحانية كثيرا ما تلتبس بالتجليات الرحمانية فيحسب المريد

انزل

انه وصل الى الفقير ان قصّا فينقطع ولا يبين فيهما ان الشيخ
اقوى من الكامل الذي غير هذا انما يكون بنا جلبه وعلى المريد ان
يعتصم بالشيخ ويتمسك به تمسك الاعمى على شاطئ البحر بالقائد
بحيث يفوض امره اليه بالكلية فلا ينازعه في امر ولا يخالفه في
ورد ويصحبه بالاحترام والتعظيم ويتأدب معه على احسن شكل والحكم
ويتكشف له عما يعرض له في حاله او يخطر في ضميره وباله ولا يتهمه
فيما يكون منه ولا ينكر في اي فعل الفعال صدر منه ولا يتعدى له
امرا ولا يتأول عليه كلاما بل يقف عند ظاهر كلامه ولا يطلب
علة الامر الذي امره به بل يبادر الى امتثاله عقل معناه او لم يعقله
بل وان تبين خطاه وليعتقد ان نفعه في خطإ الشيخ اذ لو اخطا
اكثر من نفعه لنفسه او لو اصاب واحذر من الاعتراض على الشيخ
بباطنك فانه السم القاتل وقد قالوا الاعتراض سبب الانقراض
فقل ان يكون من يعترض على الشيخ بباطنه فيسلم واعلم انه
متى صح توجه المريد بالقصد التام الى الله تعالى رماه الى شيخ
ناصح قال ابن عطاء الله ما جر هذا فقد من شئنا واعلم ان المريد
اذا كانت همته فوق همة الشيخ فلا بد ان يفتح الله للشيخ في
الهمة التي تعلقت بها همة المريد ويترقى اليها ذو الكامل
بركة همة المريد فيصير خلف المريد الصادق وتحت حكم شيخ وتلامذب
بلاده وهذا على يقين ما خصه الله به اشرف من بلغ الشيخ على
اني بلغ المريد لان نفائس الاحوال مستودعة في باطن الشيخ فيشغل
انفعال منه الى المريد بواسطة الهمة والمقال وهذا في من يريد
صحة نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه بترك اختياره انه
فيصير بين الشيخ والمريد امتزاج وتلابع حتى يرتفع بين ما اختيار

فعدل الى تركه الاختيار مع الله ويعلم من الفقه ما كان يعلم من الشيخ
وليس الكشف من شروط الشيوخة وان كوشف الشيخ فلا يكون كشفه
من حيث اقتضاء الشيوخة ذلك وانما يكون ذلك في مصلحة ما
اراده الله في ذلك الامر في حق الشيخ او في حق غيره على يديه
فمن دخل على شيخ ليختبره فهو جاهل بذلك فان الشيوخ لا يختبرون
ولا يطلب منهم الكلام على الخواطر وانما تراد منهم معرفة
الامراض والادواء والادوية ويتداوى به غيره واعلم ان المريد اذا فارق
الشيخ وتركه قبل اوان انفطامه يناله من الخلل في الطريق بالرجوع
الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال الصبي المفطوم قبل اوان
انفطامه واعلم ان تصاريف الشيخ محمولة على السداد والصواب
اذ لا تخلو من نية صالحة فيما فيجب عليه ان يكون بين يدي الشيخ
كالميت بين يدي غاسله فلا يحكم عليه فلا اعتراض ولو عاينه
قد خالف ظاهر الشرع اعتبارا بقضية الخضر وموسى عليهما
السلام واعلم ان الشيخ اذا عاقب المريد على الحكم والحكمة
وظهر عليه انقباضه فليبتهج بالقبول والفرح والبشر وان وقعت
منه زلة وسوء ادب وعرف انه سامحه ولم يعاقبه فليحزن ويكره
في ذلك او من سكوته ناشئ عن علمه انه لا يجيء منه شيء وان
فاسكته لم يشدد اذبه بل كلما انبسط معه فليزد في قلبه المهابة
والتعظيم والاجلال والاحترام والاحتشام وليجلس بين يديه
مثل جلسة العبد بين يدي سيده فاذا امره بامر فليبادر اليه واذا
عرف له عذرا فليصبر في الكتم ولا يجالسه ولا يعاشره واذا رءا منه
شيئا عليه بغير قلبه وليغض هواجسه ويحترم ويحسن كلما من قدمه
عليه وان كان اقل علما وعملا ولا يرجع النظر اليه اذ ذاك يورث

فلا

قلة الحياء والادب ويخرج الاختراع من القلب ولا يكثر من مجالسته
ولاسيما في اوقات حضوره بذاته ولا يقضي لاحد حاجة حتى يشاوره
ولا يدخل عليه الا باذنه فيلازم الاطراق ويتحبب اليه بامتثال
امره واجتناب نهيه ولا يطلع على اموره العادية من الاكل والنوم
وليعتقد ان طريقه اشرف الطرق لانه ان لم يعتقد تشوفت نفسه
الى من هو اشرف منه وما ثم طريق اشرف منه لان طريقه طريق
الملائكة والخلفاء من النبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين
ومأواه ابن هنا من اعلم الخلق بالعلوم الالهية التي هي اشرف
العلوم واجلها قال الغزالي ماذا يقول القائل في طريقة اول
شروطها تطهير القلب بالذكر وآخرها الفناء بالكلية في الله
الى ان تكون حركاتهم وسكناتهم في كلامهم وباطنهم مقتبسة من
نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور
يستضاء به ولنضرب العنان الى ما نحن بصدده من الجواب عن
بقية مسائلك ولولا ذلك لشفينا الغليل غاية لاختلاج الخواطر بر
الى ذلك اما انه في ماذا الكتابة لمن اراد الله به الخير واما الاقبح
لان الجهال هم المنكرون لامثال ذلك والمتعجبون مما هنالك ويسمعون
ويسخرون ولا غرو فقد قال الله تعالى فالذين لا يومنون بالآخرة
قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال تعالى ومن الناس من يجادل في
الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل
الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق وكيف
يستترون بهم قال الله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من
عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم واما سؤالكم عن

الجهر بالذكر او الاسرار به ايهما انجح للمريد وافضل فالجواب
والله اعلم ان للعلماء في ذلك مذاهب. فمنهم من فضل الجهر محتجا بقوله
تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وبقوله صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومد بها صوته بالتعظيم هدمت
اربعة آلاف ذنب من الكبائر ــــــــــــــــــ وفي اخرى
الرواية عن انس بن مالك رضي الله عنه وهي رواية عبد الله
ابن عمر ومن قال لا اله الا الله ومد بها بالتعظيم هدمت اربعة
آلاف ذنب من الكبائر قيل يا رسول الله فان لم تكن له قال غفر
لابويه قيل فان لم تكن لابويه قال غفر لجيرانه وقد حث على
الجهر بها صاحب شمس السماع فقال ومنه اي من الآداب العدول
من الاسرار في الذكر فان شأن عامة اهل الذكر السر يؤثر في قلب السالك
ولا يؤثر فيه كتأثير ذكر الجهر لصاحبه وهي كلها مهمة اذا ذكر المريد
ربه بشدة وعزم مع الجهر كانت له مقامات الكشف بسرعة من
غير تلاحين وربما قطع في ساعة ما لم يقطعه صاحب السر في شهر
او اكثر وفي وصية بعض الخواص ينبغي للمريد اذا ذكر بقوة تامة
مع الجهر فانه اشد تأثيرا في دفع الخواطر الردية وجهرا مع الجماعة
فان ذكر الجماعة اكثر تأثيرا في رفع حجب النفس من ذكر الانسان وحده
ووجه كون ذكر الجماعة اكثر تأثيرا في رفع حجب النفس كون الحق تعالى
شبه القلوب بالحجارة والحجر الصلد لا ينكسر الا بالجماعة كذلك
القلوب لا تنكسر الا بقوة جماعة مجتمعين على قلب واحد لأن قوة
الجماعة اشد من قوة شخص واحد واما من حيث الثواب فلكل
واحد ثواب نفسه وثواب سماع رفقته وقال النووي الاخفاء
افضل حيث خاف الرياء او تأذى به مصلون او نيام والجهر افضل في

غيره الذكر لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين
ولانه يوقظ قلب الذاكر والقارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه
اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وقال البرزلي ان كان خائفا
على نفسه من الرياء فالاولى في حقه الاسرار واخفاء العبادات
والا كان الاولى في حقه الاظهار والاجهار ليحصل فائدة الاقتداء
وفي جمع بعضهم ان الجهر افضل مما لغا به غيره من كثير من الحواس فيسكته
من الذكر وليقتدي به الغير فيعمل عمله فيكون له اجره وتثبت له فضيلة
الدعوة فمن دل له سبيلا الى الخير على فعله. قالوا واما كونه
يخاف الرياء او لا يخافه فلا يلتفت عليه بل عليه ان ينوي العمل لوجه
الله ولا يضره ما خطر بباله بغيره الذكر مع ان الجهر افضل فقد قال سادات الفقهاء
وترك العمل لخوف الرياء رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص
ان يعافيك الله منهما وقد اورد السيوطي في فتاويه احاديث تدل
على فضيلة الجهر بالذكر وقال اذا تاملت ما اوردناه من الاحاديث
عرفت من مجموعها انه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل فيها ما يدل
على استحبابه اما صريحا او التزاما واما معارضته بحديث خير الذكر
الخفي فهو نظير معارضة احاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر
بالقرآن كالمسر بالصدقة واعلم ان من فضل السر لخوف الرياء فله
افضل بستر ربه ايضا وهو حديث ابي هريرة قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل الناس يجهرون بالتكبير للعيد فقال ايها
الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا بصيرا وهو معكم اقرب الى احدكم من عنق راحلته ويستدل ايضا
بقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقال من قال بتفضيل
الجهر متكلفا ان الحديث والآية انما هما في استحباب الجهر لا ان يعوا

بعضهم ان يقرا او يذكر ان يكون بالجهر فهو انتهاء المومن وفي الاية ايضا
توجيه يدل على الجهر وهو واذكر ربك في نفسك اي في حضور قلبك تضرعا
اي جهرا وخيفة اي سرا ودون الجهر من القول اي دونه وهو اليسير
وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض الذكر والقراءة والسر ببعضه لان
المسر قد يمل فيانس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار وقال
الخليفة رضي الله عنه انه كان عند ابيه الشيخ سيدي المختار ويقول
له انه يجهر لتراكم الخواطر والهواجس على النفس ولحضور النشاط
وغلبة السنة ولشغل الحواس عن الغير وكذلك اذا الكلاب وفتح
واستولت لذة الذكر على باطنك وغبت فيه اي كان عن الشعور بالابدان
بالاغيار فلا عليك ان تجهر ولو بجهار وكذلك ان كان معك من يقتدي
بك ومما سوى هذا فالاخفات والاسرار بالذكر اولى واما قولكم انه
ربما يعرض للضرير بسبب الجهر بالذكر من جيران الناس ومما ان نقم
واستهزاء بهم به مما لو اسر به لكان اسلم له فمن اين لك من شرط الجهر به
لاجل ذلك ام لا وعلى انه لا يتركه من يخص العز والناشئ عن
ذلك منهم ام لا فلا جواب والله اعلم انك تعلم وتعلم كل من له ادنى
علم ان الله ما امر عباده ان يعبدوا سواه ولا ان يلتفتوا في عباداتهم
الى غيره بل امرهم ان يخلصوا العبادة له فقال تعالى واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين وتعلم ايضا ان الدين لو كان يشترط منه شيء
لاجل جيران الناس ومما ان نقم واستهزائهم بهما وما بقي منه شيء
لان ذلك هو اول ما بلغ به خلق الله رسله فما تركوه ولا تركوا
منه شيئا خوفا من السنة خلق الله بل وامروا وعلمهم الم تسمع قوله

وفي القلم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وما
ضل صاحبكم وما غوى وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا
بقول كاهن وغير وغيرهما فيما قيل فيه او في الرسل قبله فما تركوا فعله
بانفسهم ولا بتبليغه لغيرهم وانما الحزن فلولا ان لا ينفع اولا وان
وقع فلا يضر قال تعالى فلا يحزنك قولهم وقال قد نعلم انه
ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولاكن الظالمين بآيات الله
يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر واعلم انه ليس يرى
لأهل زماننا هذا ما هو احسن من قول ابراهيم التيمي

وان بليت بشخص لاخلاق له * فكن كانك لم تسمع ولم يقل

وقال آخر

متاركة السفيه بلا جواب * اشد على السفيه من الجواب

بقي اهل الزمن اليوم اما فراعنة واما سفهاء واما بلا خلاق
لهم ويستنونه في ذلك على علمهم وجهلهم وقل من يسلم من ذلك قال
تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وما
يكفيك لتوبيخهم انهم في جدالهم ومماراتهم واشتغالهم بهم كوابع
فمنهم من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه
ليضل عن سبيل الله ومنهم من يعلم انك على الحق ويعلم موافقة ما
جاء به النبي ويجحد ويجادل ويماري وقال تعالى في امثالهم فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومنهم من لا
يعلم اصلا او يعلم بعض المسألة ولا يدرك تاويلها قال تعالى بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب

الذين من قبلهم وقال وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم
وقرا وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومنهم من يعلم
ولا يرزقه الله الهداية بعلمه قال تعالى وإذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا إفك قديم وأما هذا الكلام فهو الذي تكفيه في
ترك الجهل بالذكر أو في ترك الذكر أصلا أما الجهل فقد قدمنا لك فيه
من كلام الله والحديث وكلام القوم ما فيه كفاية ولا يمكن تركه
إن ترك العمل للبطالة أعاذنا الله وإياك من الضلال والخذلان
وأما ترك الذكر فأشد وأشر ألم تسمع قوله تعالى في ذم المنافقين يراءون
الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم
ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون
وقال وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يومنون بالآخرة
وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون وقال ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا وقال ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا
صعدا وقال فأعرض عمن تولى عن ذكرنا وقال ولا تطع من أغفلنا قلبه
عن ذكرنا انتهى وأما سؤالكم عن التبرك بالقادمين فاعلم أني رأيت
في تأليف الولي الكامل الشيخ سيدي أحمد زروق نفعنا الله وإياكم به
أن التبرك بآثار أهل الخير أحياء وميتين وزيارة قبورهم ونحو ذلك
كالشراب من فضلة الرجل الصالح والتمسح بسؤره ونحو ذلك وأخذ
شعره والتكفين في ثوبه وأخذ اللقمة من يده ودخول محله ولباس
ثوبه والتمسح بريقه والتبرك بمحل لمسه وموضع جلس فيه أو إناء
شرب منه أو حجر قعد عليه أو لمسه بيده أو تراب أو نحوه إلى أن قال
وقد ثبت بالصوفية العمل بذلك وإثبات بركته وقال الإمام الغزالي
إن كل ما يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك به بعد موته

وأما قولكم هل يجوز للاخوان ان يدخل المريد التصوف قبل ان يتفقه
فالجواب ان الشيخ سيدي المختار نفعنا الله به اجاب في مثل هذه
المسئلة بعينها ان ذلك اولى للوجوب الذي رأيته في ذلك البعض
تفصيلا وهو ان الشخص اذا اعطاه الله استقامة جوارحه دون
صحبة المشايخ والدخول في الطريق فلابد ان يتفقه ثم يرجع الى
صلاح قلبه وتصفيته لانما يسوء الله اذ فساد القلب لا ينكر الا بعد
بتعلق بشيخ او ولي وأما ان لا يقدر على كف جوارحه فليبادر لدخول الطريق
وصحبة المشايخ ليصفي قلبه فتكون حينئذ سببا لصلاح جوارحه الكامل
عن معصية الله ثم لا يترك التفقه لان العلم سبيل الخير ومدار فلاح
الانسان الدين ومرتقيه عليه ولولا العلم ما عبد الله وعليك يا بني
به ثم عليك به وهذا انتهى جوابك على حسب الامكان فانه سيف
المجادل الذي يحفظ عنك او ينصرك والسلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته وصلى الله على المصطفى وسلامه ورحمته

انتهى بحمد الله تعالى
وحسن عونه وتوفيقه
الجميل

ويتلوه كتاب سيف السنة للمتعرض لنا في الصلاة بالوارد فقط
للمؤلف ايضا وهو المنبه عليه في اول الكتاب في الترجمة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم * اللهم صل على النبي الحبيب
جاء ابتدا ومبارك ابتداء * يحيى انتما فيمون الانتهاء

الحمد لله الذي قال والسابقون السابقون أولئك المقربون
والصلاة والسلام على من افتتح بفضله الأولون والآخرون
وبعد فالجواب عن اسئلتكم التي يكون فيها الجواب ارشاده
الله والله تعالى اعلم اما قولكم ما ابتداء الوقت في الصلوات
الخمس التي فعلها صلى الله عليه وسلم ومن واظب على الصلاة
فيه ابتداء الأولى فالجواب عنه والله تعالى اعلم عن ابي موسى
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه سائل يسأله
عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليه قال فاقام صلاة الفجر حين انشق
الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضا ثم امره فاقام الظهر حين
زالت الشمس والقائل يقول قد انتصف النهار وهو كان اعلم ثم امره
فاقام بالعصر والشمس مرتفعة ثم امره فاقام بالمغرب حين وقعت الشمس
ثم امره فاقام بالعشاء حين غاب الشفق ثم اخر الفجر من الغد حتى انصرف
منها والقائل يقول قد طلعت الشمس او كادت ثم اخر الظهر حتى
كان قريبا من وقت العصر بالأمس ثم اخر العصر حتى انصرف منها والقائل
يقول قد احمرت الشمس ثم اخر المغرب حتى كان عند سقوط الشفق وفي
رواية فصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق في اليوم الثاني ثم اخر العشاء
حتى كان ثلث الليل ثم اصبح فدعا السائل فقال الوقت بين هذين اخرجه

مسلم

مسلم والنسائي له وابو داوود والنسائي وفي رواية لأبي داوود
قال فصلى الفجر حين كان الرجل لا يعرف وجه صاحبه وان الرجل ليعرف من
إلى جنبه ثم اخر العصر حتى انصرف منها وقد اصفرت الشمس وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى الظهر في الاولى
منهما حين كان الفيء مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثله
ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وافطر الصائم ثم صلى العشاء حين
غاب الشفق ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم وصلى
المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالامس
ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب لوقته الاول ثم
صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين اسفرت الارض
ثم التفت الي جبريل فقال يا محمد هذا وقت الانبياء عليهم الصلاة والسلام
من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين اخرجه ابو داوود والترمذي وصححه الحاكم

الحمد لله. اخرج البزار فكتبني في الكبير وابن عبد البر في التمهيد عن ابي مسعود والطبراني
الانصاري وبشير بن ابي مسعود وكلاهما صحب النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم حين دلكت الشمس فقال يا محمد صل الظهر
فصلى ثم جاءه حين كان ظل كل شيء مثله فقال يا محمد صل العصر فصلى ثم
جاءه حين غربت الشمس فقال يا محمد صل المغرب فصلى ثم جاءه حين غاب
الشفق فقال يا محمد صل العشاء فصلى ثم جاءه حين انشق الفجر فقال يا محمد
صل الصبح فصلى ثم جاءه الغد حين كان ظل كل شيء مثله فقال صل الظهر
فصلى ثم اتاه حين كان ظل كل شيء مثليه فقال صل العصر فصلى ثم اتاه
حين غربت الشمس فقال صل المغرب فصلى ثم اتاه حين ذهب ساعة من

الليل فقال صل العشاء فصلى ثم اتاه حين اضاء الفجر واسفر فقال صل
الصبح فصلى ثم قال ما بين هذين وقت يعني امس واليوم واخرج
ابو داود وغيره وصححه ابن خزيمة من حديث ابي مسعود الانصاري انه صلى
الله عليه وسلم كان يصلي العشاء حين يسود الافق وربما اخرها حتى يجتمع الناس

وفي رواية للنسائي عن جابر ثم اتاه حين امتد الفجر واصبح والنجوم
بادية مشتبكة فصنع كما صنع بالامس فصلى الغداة وعن عائشة
رضي الله عنها قالت كان نساء المومنات يشهدن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفجر متلفعات بمروطهن ثم ينقلبن الى بيوتهن
حين يقضين الصلاة لا يعرفهن احد من الغلس اخرجه الستة التلفع الالتفاف
والتغطي والمروط الاكسية او التي فيها اعلام والغلس ظلمة اخر
الليل قبل طلوع الفجر او اول طلوعه وعنها رضي الله عنها قالت
ما رايت رجلا كان اشد تعجيلا للظهر من رسول الله صلى الله عليه
ولا من ابي بكر ولا من عمر رضي الله عنهما وما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخر الظهر لوقتها الاخير حتى قبضه الله تعالى وعن
جابر رضي الله عنه شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حر الرمضاء فلم يشكنا قال الزهير قلت لابي اسحاق افي الظهر قال نعم قلت افي
تعجيلها قال نعم اخرجه مسلم والنسائي والرمضاء شدة الحر على وجه
الارض وقوله فلم يشكنا اي لم يزل شكوانا وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر
والشمس واقعة في حجرتي زاد في رواية ابي داود لم تظهر اخرجه الخمسة.
وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصلي المغرب اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب اخرجه الخمسة.

وفي رواية ابي داود تغيب الشمس اذا غاب حاجبها وقد تقدم انه
صلى الله عليه وسلم كان يصلي العشاء حين غاب الشفق ومع انه في
الصحاح ايضا انه كان يقدمها احيانا ثم ان صاحب كشف الغمة يقول
وكان النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول انا اعلم الناس بوقت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء كان يصليها بعد سقوط القمر
الليلة الثالثة من الشهر وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لم
يؤخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء الا تسع ليال حين عمل به القرآن
فبعد هذا اضطربت النفس في هذه الاحاديث وكان قصدك تستدل
به على معرفة فضيلة اول الوقت ووقع في ابتدائه وقطع جدال المعترض ض
لذلك المعتدي قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
اي قدوة ومتابعة ومساواة الآن الجواب اما ان يكون ذا علم بالقرآن
والكتاب او ذا اجتهاد فيهما او ذا علم بالفروع او ذا اجتهاد بالجميع فاذا كان
ذا اجتهاد بالجميع فحسبه ما قال تعالى في كتابه العزيز ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير الاية الى قوله وان كان ذا
علم بالكتاب والسنة فقط بدون تسليمه لما تقدم والاجماع كما قال
تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وان ذا
كان ذا اجتهاد بالكتاب والسنة وذا علم بالفروع فلابد لنا من التشهير
له بالنصوص الفروعية ليسلم او يكون من المعاندين ايضا الا انه يكفيه
في ذلك ما قاله صاحب الرسالة وصاحب المختصر وما استطلعته
شروحهما تقوية لقوليهما من الاحاديث الصحيحة وذلك عند علماء
ارضنا من عمل الفضلاء غالبا كما يعلم كلهم او جلهم بقول صاحب الرسالة لة
فاول وقتها انصداع اي انشقاق الفجر المعترض في المشرق بالضياء
كما جعله الكبير المستطير لا المستطيل كذنب الذئب الذي يكون في السماء

خالصة وبينه وبين الثاني ما يصعد الضوء ويقوى ريثما ينزل ويصغر
اي يقوى للثاني في اقصى المشرق اي ينكشف في ابعد موضع طلوع الشمس
الشمس وذلك عند ابتداء وقت الصلاة وهو معتبر له واما قوله
ذاهبا اي متوجها بالضياء من جهة القبلة الى دبرها اي دبر القبلة فالمعنى
انه منتشر بالضياء في اقصى المشرق وشرع يزداد ضوءا فضوءا حتى
يعم الافق وهو ما بين السماء والارض وهذا يتمكن منه الناظر غالبا
اذا كان اخر الشهر وقبل الثاني عشر منه والسماء صحو واما في مدة القمر
او في الغيم والسحاب فلا يفي به الا من راقبه مدة طويلة بحيث يعرف
فيه قوله صلى الله عليه وسلم من لازم بناء اعطي ملكوته وقد ينبغي
على الناظر مع الصحو كما يشهد لذلك ما في التقريب الذي اخرجه وقائل
يقول لم يطلع وقوله اي صاحب الرسالة وافضل الصلاة اولها فان
شروحه هذا في غيرها صيفا او غيرها كما في الا وغيره وهو كذلك عند مالك
والشافعي واكثر العلماء محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم افضل
الاعمال الصلاة في وقتها وقوله ايضا اول الوقت رضوان الله أول الصلاة
ووسطه رحمة الله واخره عفو الله وقوله ايضا ان المصلي ليصلي
الصلاة وما فاته من وقتها ولما فاته من وقتها اعظم وافضل من اهله
وماله ومحتجين ايضا بمواظبته صلى الله عليه وسلم على ذلك وابي بكر
وعمر والصحابة رضوان الله عليهم في سائر الصلوات وسائر الفصول
في حال الفردية والجماعات واجابوا عن الحديث الذي استدل به ابو
حنيفة على قضاء اخر الوقت في الصبح وهو قوله صلى الله عليه وسلم
اسفروا بالصبح فانه اعظم للاجر بان معناه حتى يتضح للناظر الفجر
من غيرهم لان قوله اعظم يدل على الصحة قبل والصحة تتحقق بانشقاقه
قبل الاسفار الذي هو التغليس عند غير ابي حنيفة والحمد لله الباب منها الابواب لان

ابن قدامة لهم للاخبار ويتيمم بالوقت وغيره من اخبار الصلاة اذ لا
ينتصب للامامة جاهل بالاوقات ولا متهاون بها ولا فاسق واما
غير الاذية فلا يعتبر وضوحه بحيث لا تصح له قبل ان لا تؤذن مع
السحاب الا ان يقلد العدول العارفين به اذ جاز اجماعا تقليدهم ولو
لقول عارف واحد الا ان الظهر لمن صحو السماء وبما فشا ويدري
معرفة الظل الذي تزول عليه الشمس فليس له تقليدهم حينئذ
وقد جمع بهذا العلم مثلا الى ما ليس من الجواب جزما على الابتداء
ولنرجع الى ما نحن بصدده من بيان في كلام صاحب الرسالة في
غير الصبح وكلام غيره في الصلوات الخمس فقول صاحب الرسالة
ووقت الظهر اوله اذا زالت اي مالت الشمس عن كبد اي وسط
السماء واخذ اي شرع الظل في الزيادة على قدر نقص الظل الذي
زالت عليه الشمس ان كانت تقبل على قدر وذلك في مدينة الرسول
على ما قيل في الصيف ثلاثة ويطول الظل فيما بينهما الى خمسة ان
اقدام وفي الشتاء خمسة ويطول فيما بينهما الى سبعة اقدام
الا انه يختلف باختلاف البلدان في الاعوجاج والاستقامة وان لم تقبل
على قدر فيعتبر كله فبعده دخل الوقت ـــــ ايضا ولو قال كما تقدم في
الغريبة انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر حين صار الظل قدر شراك
وفي المذهب الاكثر ان الصلاة تزول بعده فلا الظهر عند
قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل واما قوله
ويستحب ان تؤخر في الصيف فهو مخالف لما تقدم ومخالف ايضا
لحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة
واختلف في قوله حديث الابراد محمول على الاباحة والرخصة او على
الاستحباب والاشتراك فوقع بما تقدم من صلاته بالهاجرة والاستمرار

على ذلك وبعض أصحابه ومالك وجمهور العلماء على ذلك وجعله فرع
على الاستثناء وتبعهم صاحب الرسالة مثلا وتبع الأوليين بقوله
وأفضل ذلك أوله وقوله وأول وقت العصر آخر وقت الظهر
ومنه آخر القامة الأولى وقيل هو أول الثانية وكلاهما مشهور
والقامة كل إنسان سبع أقدام بقدميه وأربعة أذرع بذراعه خلافا
لما في المشهور وفي التحقيق أن قامة كل إنسان ستة أقدام
ونصف قدم ووردت في تعجيلها والحث عليها وعليهم أحاديث
منها قول صاحب تيسير الأصول عن أبي المليح قال كنا مع بريدة في
غزاة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلاة العصر فإن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله أخرجه البخاري
والنسائي ومعنى بكروا بادروا إليها في أول وقتها ومعنى حبط عمله
بطل وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال الذي تفوته صلاة
العصر كأنما وتر أهله وماله أخرجه الستة وتر أي نقص وعن
أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي العصر والشمس مرتفعة حية الى حارلة فيذهب الذاهب الى
العوالي والشمس مرتفعة وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميال
أخرجه الستة إلا الترمذي وفي رواية فيذهب الذاهب منا إلى قباء
وفي أخرى قال سعد بن سهل بن حنيف صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر
ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك فوجدناه يصلي العصر فقلت
له يا عم ما هذه الصلاة التي صليت قال العصر وهذه صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كنا نصلي معه وفي أخرى
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فلما انصرف
أتاه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله إنا نريد أن ننحر جزورا وإنا

فنحب

نحب ان تحضرها قال نعم قال فانطلق وانطلقنا معه فوجدنا الجزور
لم تنحر فنحرت ثم قطعت ثم طبخ منها ثم اكلنا قبل ان تغيب الشمس واما
صلاة المغرب فيكفي في الحث على تعجيلها ما قاله صاحب الرسالة
فقال فوقتها غروب الشمس قال شراحها اي غيبوبة جرمها وقرصها
المستدير دون اثرها وشعاعها الذي يشكل زواله فاذا توارت بالحجاب
الذي لا يعلمه الا الله وقيل هو العين الحمئة اي ذات الحمأة وهو الطينة
السوداء وجبت الصلاة اي دخل وقتها الذي لا تؤخر عنه اي لا يجوز تاخيرها
بعد تحصيل شروطها وكما جاز له تحصيلها وقرنه الى تحصيلها على التفريع
ان الوجوب في الوقت على التراخي واما على التفريع ان الوجوب على
المبادرة فلا يجوز تاخيرها لتحصيل شرط وكما عند الله هو ليس لان الكلام
فيمن هو في ذلك وقوله ليس لها الا وقت واحد لا تؤخر عنه فالكبير عليه ان
وقتها غير ممتد الى الشفق وهو المشهور لما رواه الترمذي ان جبريل عليه
السلام صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم المغرب في وقت واحد في بقية
الصلوات ومقابله قول الباجي بامتداد وقتها الى مغيب الشفق
واخذ به ابن عبد البر وابن رشد واللخمي والمازري من قوله في الموطا
اذا غابت الحمرة فقد وجبت العشاء وخرج وقت المغرب واخذه من
حديث مسلم ايضا وهو قوله عليه الصلاة والسلام صلاة المغرب
ما لم يغب الشفق قال المازري وهو متاخر عن حديث جبريل عليه السلام
فيجب الرجوع اليه وهو اصح سندا وقياسا على بقية الصلوات واما
فضل تقديمها عند غيبوبة جرم الشمس فلم يكن خلاف كما هو المتبادر
خلاف فيه الا انه ينبغي عند بعضهم تاخيرها بمقدار ازمن مستوية
بعد غيبوبة جرمها قدر ما يفي الغفاري فلم يوجد الله احد خمسة عشر
مرة وبعضهم لم يرا استحباب ذلك تبعا لحديث ابن الاكوع المتقدم

جبهيل

وفي حديث رافع بن خديج رضي الله عنه قال كنا نصلي المغرب مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فينصرف أحدنا وإنه ليبصر مواقع نبله أخرجه
الشيخان والنسائي وفي رواية عن رجل من أسلم من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم أنهم كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب
ثم يرجعون إلى أهاليهم إلى أقصى المدينة يرمون فيبصرون مواقع سهامهم
وأما من خلف الخلاف فيشترطون على غيبوبة جرمها بإقبال الليل
الأسود متمسكين بقوله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من ههنا
يعني المشرق وأدبر النهار من ههنا يعني المغرب فقد أفطر الصائم
وقد وجبت الصلاة وفي الموطأ عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان أنهما
كانا يصليان المغرب حين ينظران إلى الليل الأسود قبل أن يفطرا ثم
يفطران بعد الصلاة وذلك في رمضان وقول صاحب الرسالة ه
ووقت صلاة العتمة إلى قوله غيبوبة الشفق إلى قوله فإذا لم
يبق في المغرب صفرة ولا حمرة فقد وجبت أي دخل الوقت أي وقت العشاء
ودليله ما رواه البزار فقد بين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ه
الشفق الحمرة فإذا غاب الشفق وجبت الصلاة وقد تقدم ما يكفي
من الأدلة على فضل تقديمها في الوقت كسائر غيرها من الصلوات
فإذا أمعنت النظر فيما تقدم علمت أنه لابد علينا ويشفر صلاتنا
بأول الوقت اقتداء بكتاب الله وسنة رسوله وجاهل بلا تبرع
من ذلك أو عالم بذلك ولم يعمل بعلمه ومن تعس الجاهل بالإشر لقولهم
ويل للجاهل إذا لم يعمل مرة واحدة وويل للعالم إذا لم يعمل سبعين مرة
فإذا قلت ما الدليل من كتاب الله على فضيلة أول الوقت فالجواب
أنك لو كنت تفهم قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
لوجدته أفصح دليل على ذلك لا يخفى وكثير منهم على أن من دخل عليه

الوقت

الوقت وهو غير محصل الشروط لم يسم مصليا كما اذ المصلي حقيقة عندهم
نفسها من تحصيل الاهبة قبل دخول الوقت وذلك يدل على طلب
المبادرة بها باول الوقت ومما يشهد لذلك ايضا قوله تعالى
فاستبقوا الخيرات اي ابتدروا الخيرات وليسرع في افعال الخير مما
هو افضل من الصلاة كما ارسل به عمر رضي الله عنه الى بعض
اصحابه ان اهم امركم الصلاة من حفظها فقد حفظ الدين كله ومن
ضيعها فهو لما سواها اضيع ويشهد له ايضا قوله صلى
الله عليه وسلم الصلاة عمود الدين من اقامها فقد اقام الدين
كله ومن اضاعها فقد اضاع الدين كله ويشهد لهما ونحوهما ايضا
قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم اي الى موجباتها ومن موجبة
المغفرة الصلاة وكيف لا وقد قال تعالى ان الحسنات اي الصلوات
الخمس يذهبن السيئات وفي المسابقة حث على تقديمها باول الوقت
فقال بعضهم انما قصد ان يقع اول الصلاة اول الوقت بحيث
تكون شروط الصلاة متقدمة على دخول الوقت وتكون الصلاة
واقعة في اوله وقد يتمسك هذا البعض بكلام من قوله كان يصلي
الظهر حين تدحض الشمس اي تزول وظاهره وقوع الصلاة في
اول جزء من اول الوقت عند الزوال لان قوله يصلي يجب حمله على
تلبسه بالصلاة لانه لا يكون ايقاع الصلاة حين تدحض الشمس
ومنهم من قال تتم فضيلة اول الوقت الى نصف وقت الاختيار فان
النصف السابق من الشيء يطلق عليه اول بالنسبة الى المتاخر
ومنهم من قال وهو الاعدل انما قصد اذا اشتغل باسباب الصلاة
عقب دخول الوقت وسعى الى المسجد وانتظر الجماعة وبالجملة
ان لم يشتغل بغير دخول الوقت الا بما يتعلق بالصلاة فهو مدرك

لفضيلة اول الوقت ولم يبق من جواب اسئلتك الا سؤالك عن قول
الفقهاء ان من صلى معتقدا الفجر حين يفيق من النوم سالما من ادراك الصبح
او لا وقلت ان الفقهاء اجمعوا بين علامة وقتنا في صلاة من الليل
ولكن قد يجوز ان لا الصبح وحاشاه من ذلك يفتري على الله
الكذب ويغفر لنا بذلك وان يعرف انك لا تقول ذلك عليه الا في
التمسك لك مخرجا من الاعتراض في ذلك ومن اما ان يكون مثال لقائل
بذلك في تعجيلنا الصلاة ولا حرج بجواز المبالغة والا فلا بد
له من امرين يحمل قوله على احدهما اولهما كونه وجد في ليلة القمر
او الغيم ومن هنا يخفى عليه الصبح ذلك او في صحو السماء ومن هنا
لا يعلم الصبح اصلا او يعلمه ولا يعلم من رابع الليل او يعلم الكل واعتقاده
الله عنه في تلك الليلة وقد يكون ذلك كما يشهد له حديث وقائله
يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع مع انه اسلم له ان يسئلنا
ليرجع عن غيه ان تيسر له الحق بل يريد ان يعذرنا ان تيسر له الحق وهل
ومعاذ الله ان يكون الحق بيده ونحن الحمد لله رب العالمين منذ عشرين
سنة ما صلينا الصبح الا باول وقته ولا ضرنا الا تحميل
الشروهم ولا صليناه الا للذي الشاذ والثالث الذي يعبر عنه بالاعم
وينفرع عليه الشمس الذي يعبر عنه بالحمرة بالضياء ثم يتلوه
المه شعار الذي اقسم الله في كتابه العزيز بقوله والصبح اذا تنفس
اي تبين للناظر معرفته ثم يتلوه الثالث المشمر الذي هو المعنى
بقوله صلى الله عليه وسلم في ام حديث السحر كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الاحمر ولا يهيدنكم الساطع المصعد ويتلوه في ذلك
الرابع الذي لا يستره الغيم ولا القمر ويذهب باصغار النجوم وهو
المعبر عنه بالاسفار ويتكلم عند مضي الساعة الاولى من سوابع

الفجر

الظل ثم يتلوه الغلس وهو الاحمر الذي يذهب بضياء الدوارة
والقمر ويعبر عنه بالنهار اذا تجلى ويعبر عنه عند مصر الساعة
الثانية من الظل ايضا وتبقى بقية ساعة الطلوع الى ان تطلع
الشمس بمنزلته فلو كان صاحبك يعلم تفصيل الانوار ووقعه من مدة
البحر ما يميز ما به من القمر والغيم لو كان والخروج الضوء لما يبلغ
في صلاتنا بل بغير الفلك من ذلك ما يمنع من صلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما قولك ان بعض اهل البلد قال دعواه
صلاتهم فيها بعض البدع فالجواب انه قد امرنا فيما قوله
صلى الله عليه وسلم يأتي زمان على امتي تكون السنة فيه كالبدعة
وامرني بنفسه انه من الكيس الذين قال الله تعالى فيهم وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون
ولا نكيفه ان شاء الله لان الاشواء بالرسول الشرف واهدوا اعلى
من الاشواء بغيره واما قولك ان بعض اهل البلد قال لك ان بعض
تلاميذنا قال له اني امرته بالنوم بغير الصلاة وبعض النية في
التطوع فلا اكذبه لعله يقول مع عدم علمي به الان لكنت لا استبعد
انه لو قلته لتعلمه ليكون علمت ان من لم تسعه السنة لم تسعه البدعة وفي
السنة فلا يكون بعد ذلك الا ولو كان لا يكون ذلك به نذكره ما رايت في ابن
الربيع مختصر الصحاح انه صلى الله عليه وسلم اتى على بشر يغتر بطلوع
الشمس وسالها ما عندها من شئ فقالت لا فقال اذا صايم وانما اخذ
القول بعدم وجوب تبييت النية في التطوع واخذ من ان ابن القاسم بالنية
واما التلميذ فيمكن ان يكون قصد بما قلته زوال ما قرر بالكلية في اجر الساعة
ويكفيه تبييت النهار حيثما لا يتمادى بالذكر بغير ذلك واعلم
ان التبييت بالنية يقابله قول القائل بعدم وجوبه محتجا بقوله

تعلى فمحونا ءاية الليل وجعلنا ءاية النهار مبصرة وبكلام حديث
حذيفة حين سئل عن وقت تسحره صلى الله عليه وسلم فقال هو
النهار الا ان الشمس لم تطلع ولا بدوع عندهم بين الشروع والفجر
ومع البين بهذا الخلاف مع عدم تعويل عليه الآن بسط على
افريز لحق منها ان المنكر الذي يجب انكاره بقدر الاستطاعة هو
ما اجمع على تحريمه انظر شروح خليل في باب الجهاد وان كان وقع فيه
ان قضية التلميذ هو لكانت خارجة عن المنكر الذي يجب انكاره
والثاني ان وقع عن الخلاف اي فعل امر شك فيه للابتداء ثم اجماعا عليه
التشنيع ان من فعل وقع فيه قول بالحلية ولو شاذا او ضعيفا مع
جهله بذلك للا ثوتمه من جهة العقل وانما تونمه من جهة الجهل وانه
لو كان عالما فيمه بان اجماعا وهذا ءاخر جوابنا وسميته تنبيه

السكت القاطع للمتعرض لنابح الصلاة
في اول الوقت واقول كما قال الفا بلوون ربنا
ءامنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين والصلاة والسلام على
خير النبيين وامام المرسلين
محمد صلى الله
عليه
وسلم
ع

SPINE

IMAGE

NOT

AVAILABLE